علاقة بنو مزيد بالسلاجقة في بغداد من (447- 545هـ/ 1055-1150م)

م. د. علاء حامد احمد
المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الأولى

الملخص:

تناولت هذه الدراسة علاقة بني مزيد –أمراء الحلة– بالسلاطين السلاجقة في بغداد، وقد تباينت العلاقات السياسية والعسكرية لأمراء بني مزيد مع سلاطين السلاجقة والتي كانت قائمة على أساس تبادل المنافع والمصالح السياسية، وعلى هذا الأساس فقد ساد تلك العلاقة الهدوء والسلام القائم على أساس عقد المواثيق والعهود بين الطرفين تارة، وتارة أخرى يشوب تلك العلاقة التوتر الذي قاد –في بعض الأحيان– إلى الصدام العسكري بين الطرفين، بحسب المصالح السياسية لكيهما، فبعد سيطرة سلاطين السلاجقة على بغداد أبقوا بني مزيد أمراء في الحلة ومنحوهم اعترافا بحكم البلاد، وأسباب ذلك أن بني مزيد هم القوة الوحيدة التي يمكنها التصدي لهجمات القبائل العربية، ولاسيما بعد زوال قوة العقيلين، أما أمراء بني مزيد الذين كانوا يتطلعون الى توسيع نفوذهم وأملاكهم على حساب البلاد المجاورة فقد حرصوا على إثارة الفتن والصراعات بين سلاطين السلاجقة لتعم البلاد الفوضى، واستغلال تلك الصراعات لتحقيق أحلامهم التوسعية بعيدا عن أنظار السلاطين.

الكلمات المفتاحية: بنو، السلاجقة، مزيد، علاقتهم.

The Relationship of the Banu Mazid with the Seljuks in Baghdad (447-545 AH / 1055-1150 AD)

Dr. Alaa Hamid Ahmed
General Directorate of Education, Baghdad / Al-Karkh 1

Abstract:

This study examines the relationship between the Banu Mazid princes of Hillah and the Seljuk sultans in Baghdad. The political and military relations between the Banu Mazid princes and the Seljuk sultans varied, based on the exchange of political benefits and interests. On this basis, this relationship was sometimes characterized by calm and peace, based on the conclusion of treaties and covenants between the two parties. At other times, this relationship was marred by tension, which sometimes led to military clashes between the two parties, depending on

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

the political interests of both parties. After the Seljuk sultans took control of Baghdad, they retained the Banu Mazid princes in Hillah and granted them recognition of their rule over the country. The reasons for this were that the Banu Mazid were the only force capable of confronting the attacks of the Arab tribes, especially after the decline of the Uqaylin power. The Banu Mazid princes, who aspired to expand their influence and possessions at the expense of neighboring countries, were keen to incite strife and conflict among the Seljuk sultans, thus engulfing the country in chaos. They exploited these conflicts to realize their expansionist dreams, far from the sultans' sight.

Keywords: Banu, Seljuks, Mazid, their relationship.

المقدمة:

اتسمت علاقة بني مزيد –وهم أمراء إمارة الحلة– بسلاطين السلاجقة بالمتقلبة، إذ شهدت العلاقة في أول أمرها تحالفات فيما بينهم نحو عدو مشترك وهذا مرتبط بطبيعة العلاقة السياسية، ومرد ذلك أن السلاطين السلاجقة كانوا قد أبقوا على الإمارة المزيدية في العراق؛ لأنها القوة الوحيدة التي يمكنها صد هجمات القبائل العربية الأخرى، ثم شابت تلك العلاقة الصراعات؛ بسبب رغبة امراء بني مزيد في توسيع نفوذهم، ونلحظ ذلك بعد أن سيطر البساسيري على بغداد، فلم يتردد أمراء بني مزيد في تقديم المساعدة له؛ لأجل الحصول على مناطق نفوذ جديدة، وحينما قضى السلاجقة على البساسيري سار بنو مزيد الى السلاجقة لتجديد العلاقات، ولم يكتف امراء بني مزيد بذلك وإنما كانوا متقلبين في موالاتهم بين سلاطين السلاجقة انفسهم، حتى اخذوا يحرضون بعضهم على بعض لإبقاء البلاد في حالة فوضى، والاستفادة من انشغال السلاطين في الصراع الدائر فيما بينهم، الامر الذي يسمح لأمراء بني مزيد تحقيق أهدافهم التوسعية، والحفاظ على امارتهم واملاكهم من سلاطين السلاجقة.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين، اشتمل المبحث الأول: العلاقة بين بني مزيد وعلاقتهم بسلاطين السلاجقة من سنة (447– 501هـ/ 1055–1107م) وهو على مطلبين: تناول المطلب الأول: علاقة الأمير دبيس بن علي وابنه منصور بسلاطين السلاجقة، اما المطلب الثاني: فتناول علاقة الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بسلاطين السلاجقة، وتناول المبحث الثاني: الحديث عن علاقة امراء بني مزيد بسلاطين السلاجقة من سنة(501– 545هـ/ 1107– 1150م)، وينقسم الى مطلبين: المطلب الأول: تناول العلاقة بين الأمير

دبيس بسلاطين السلاجقة، أما المطلب الثاني: فتطرق الى علاقة خلفاء الأمير دبيس بسلاطين السلاجقة.

المبحث الأول

علاقة بني مزيد بالسلاجقة في بغداد من سنة(447-501هـ/ 1055-1102م)

المطلب الأول: علاقة الأمير دبيس بن علي وابنه منصور بالسلاجقة.

1-علاقة الأمير دبيس بن علي بالسلاجقة:

تولى الأمير دبيس بن علي حكم الامارة المزيدية بعد وفاة والده علي سنة (408هـ/ 1017م) (ابن خلكان، 2013م، 491/2؛ الصفدي، 2000م، 322/13) وقد امتاز حكم الأمير دبيس بن علي بتغير الوضع السياسي في العراق، إذ شهد حكمه نهاية التسلط البويهي وبداية تسلط السلاجقة على الحكم في العراق، وكان بنو مزيد هم القوة العربية الوحيدة في العراق، ولاسيما بعد أن افل نجم العقيليين، لكن الذي حدث أن القوة التي سيطرت على الحكم في العراق لم تكن على المذهب الذي يدين به بنو مزيد، إلا أن سلاطين السلاجقة الذين تولوا زمام الحكم خلفا للبويهيين لم تكن لديهم فكرة القضاء على قوة المزيدين، بل على العكس استعملوا سياسة المهادنة والارخاء مع امرائهم، فضلا عن أن بقاء قوة المزيدين في منطقة الفرات الأوسط يبقي السلاجقة في مأمن من هجمات القبائل العربية الأخرى (ناجي، 1970م، ص 86-87). إن ابقاء السلاجقة على قوة الامارة المزيدية لم يكن حبا بها او خوفا من قوتها، وإنما خوفا من الفراغ السياسي والعسكري الذي تخلفه الامارة المزيدية بعد القضاء عليها هذا من جانب، ومن جانب اخر لم يكن لدى السلاجقة قوة كافية وبديلة عن المزيدين، هذا الامر جعل السلاجقة في صدام مباشر مع القبائل العربية الأخرى التي تسعى للوصول الى بغداد.

ومهما يكن من امر فبعد أن تمكن طغرل بيك من دخول بغداد والقضاء على الحكم البويهي، اظهر البساسيري معارضته وعصيانه للسلاجقة وانضم اليه الأمير دبيس بن علي بن مزيد، ثم ساروا قاصدين الموصل التي كانت تحت حكم قريش بن بدران، وحينما وصلوا الى

مدينة سنجار[1] خرج والي الموصل لقتالهم ودارت رحى المعركة وتمكنوا من الانتصار عليه، وسار الى الموصل وخطبوا بها للخليفة الفاطمي المستنصر بالله(ابن العمراني، 1999م، ص190؛ النويري، 2004م، 129/20) وبعد وصول انباء ذلك الى السلطان طغرل بيك، سار بنفسه الى الموصل لاستعادتها من البساسيري والأمير دبيس بن علي، وبعد أن اتم استعادة الموصل ، طلب من اميره هزارسب المسير الى نصيبين للقضاء على القبائل العربية التي تمادت ايديها على أملاك السلاجقة، وبعد انتصار الأمير هزار سب على القبائل وفي طريق عودته الى السلطان طغرل بيك راسله نور الدولة دبيس بن علي طالبا منه أن يتوسط له عند السلطان، وأن يصلح الامر بينه وبين السلطان، فعفا عنه السلطان طغرل بيك،(ابن الاثير، 2009م، 192/9؛ سبط ابن الجوزي، 2013، 499/18) وأراد دبيس أن يأمن جانب السلطان فطلب من السلطان طغرل بيك أن يرسل اليه أبا الفتح احد مستشاريه فأرسله اليه، وحينما عاد من عنده أخبر السلطان بطاعة الأمير دبيس بن علي، ثم طلب من السلطان أن يرسل له هزارسب لأخذ فروض الطاعة والولاء، فأرسله اليه واجتمع به وطلب من الأمير دبيس بن علي الحضور بين يدي السلطان، لكنه رفض خائفا وارسل ابنه بهاء الدولة منصور، ولما وصل بهاء الدولة الى السلطان انزله السلطان منزلة عظيمة واكرمه ثم كتب للأمير دبيس بن علي بأعماله(ابن الاثير، 2009م، 292/9).

وعندما انشغل السلطان طغرل بيك بقتال أخيه إبراهيم ينال، استغل البساسيري الفرصة سنة(450هـ/ 1058م) وسار قاصدا بغداد للاستيلاء عليها، وبعد وصول انباء مسير البساسيري الى مسامع الخليفة القائم بأمر الله ارسل الى دبيس بن علي طالبا منه القدوم الى بغداد، فسار اليها في مئة فارس ونزل في النجمي، ثم عبر الى الاتانين(ابن الاثير، 2009م، 297/9؛ النويري، 2004م، 130/20) ثم ارسل الأمير دبيس بن علي الى الخليفة القائم بأمر الله طالبا منه الخروج من بغداد قائلا له: "الرأي عندي خروجكما من البلد معي فإنني اجتمع انا وهزارسب فإنه بواسط على دفع عدوكما"(بن الاثير، 2009م، 297/9).

ويبقى السؤال: هل الأمير دبيس كان يهدف من وراء اخراج الخليفة من بغداد تسهيل دخول البساسيري بغداد واحتلالها، ام أنه كان صادقا معه ولايزال على موقفه في موالاته للخليفة القائم بإمر الله والسلطان طغرل بيك؟(ناجي، 1970، ص92).

---

(1) **سنجار**: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في جبل عال، سميت بهذا الاسم لقولين: الأول إن سفينة نوح (عليه السلام) لما مرت اصطدمت به، فقال نوح (عليه السلام): هذا سن جبل جار علينا، والقول الثاني: إنها سميت؛ نسبة الى بانيها سنجار بن دعر. (ياقوت الحموي، 1995م، ج3، ص262)

إن الإجابة عن هذا السؤال تتضح في مشاركة الأمير دبيس في الحملات العسكرية التي قام بها البساسيري، وكان الأمير دبيس بن علي يهدف من ذلك الى الحصول على اعتراف من البساسيري في حكم الحلة وكذلك الاعتراف بتوسيع نفوذه، ولاسيما أنه اشترك في الاستيلاء على واسط والبطيحة[2] والاحواز هذا من جانب، ومن جانب اخر أن صاحب الاحواز –وهو هزارسب بنكير– ارسل الى الأمير دبيس بن علي طالبا منه أن يصلح الامر مع البساسيري على ما يطلبه من الأموال، لكن البساسيري رفض واصر على الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر وأن تكون العملة باسمه، فلم يجبه الأمير هزارسب الى ذلك فاضطر البساسيري الى مصالحته؛ لأنه كان يعلم أن السلطان طغرل بيك يدعمه بالعساكر(ابن الاثير، 2009م، 20/299–300؛ سبط ابن الجوزي، 2013، 19/84).

وبعد أن فرغ السلطان من قتال أخيه إبراهيم ينال سار متوجها الى العراق لإعادة الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى بغداد(ابن العمراني، 1999م، ص196؛ ابن الاثير، 2009م، 9/ 300) وعند وصول خبر مسير السلطان طغرل بيك الى البساسيري كاتب الأمير نور الدولة دبيس بن علي لجمع القبائل العربية وقتال السلطان، وقد استجاب الأمير دبيس الى اوامر البساسيري وسار متوجها الى بغداد لكنه كان مترددا، فما أن وصل الى منتصف الطريق حتى عاد ادراجه الى الحلة، ثم جهز الجيش وسار الى بغداد مرة أخرى، وكان السلطان قد وصل بغداد و تمكن من استعادتها وهرب البساسيري نحو الكوفة قاصدا الأمير دبيس والسلطان طغرل بيك خلفهم، ثم توجهوا نحو الحلة فلم يشعر الأمير دبيس والبساسيري إلا وجيش السلطان طغرل بيك قد داهمهم، وهرب أصحاب الأمير دبيس بأهاليهم الى البطيحة وتبعهم جيش السلطان(ابن الجوزي، 1992م، 16/53؛ ابن الاثير، 2009م، 9/302) وقد حاول الأمير دبيس رد أصحابه الى القتال لكنهم لم يرجعوا، ووقف البساسيري ومعه جماعة للقتال فحمل عليه جيش السلطان، فأسر من أصحابه منصور وبدران وحماد ابناء الأمير نور الدولة دبيس، اما البساسيري فإنه قتل ثم حمل رأسه الى السلطان وطافوا به في بغداد(ابن العمراني، 1999م، ص198؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 19/97) ، وكان البساسيري شاكا في الأمير دبيس خائفا منه إلا أن الضرورة قادته اليه(ابن الجوزي، 1992م،16/53).

اما الأمير دبيس بن علي فإنه قد اصلح حاله مع السلطان ورضي عنه واطلق سراح اخوته وابنائه سنة (452هـ/ 1060م) واحضره الأمير هزارسب، لخدمة السلطان طغرل بيك وسار معه

(2) **البطيحة:** مستنقع من الماء بين واسط والبصرة لا يرى طرفه من سعته، وهو مجمع لمياه دجلة والفرات، وكذلك يجمع ما بين البصرة والاحواز. (البكري، 1403هـ، ج1، ص259)

الى بغداد وداس على البساط السلطاني(ابن الجوزي، 1992م، 55/16؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 103/19)، وبعد أن تم الصلح بين السلطان طغرل بيك والأمير دبيس بن علي استمر في حكم املاكه وبقي على طاعة السلطان السلجوقي طغرل بيك حتى وفاة السلطان، وعندما توفي السلطان طغرل بيك كتب ديوان الخلافة الى الأمير دبيس يعلمه بوفاة السلطان، فكان الأمير دبيس بن علي من بين الامراء الذين قدموا بغداد لتقديم التعازي، ولا يزال الأمير دبيس في طاعة سلاطين السلاجقة حتى توفي (473هـ/ 1080م) (ابن الاثير، 2009م، 12/10)، وقيل توفي سنة (474هـ/ 1081م)(ابن حلدون، 1988م، 361/4).

2- علاقة الأمير منصور بن دبيس بالسلاجقة:

بعد وفاة دبيس بن علي تولى حكم الامارة المزيدية ابنه بهاء الدولة منصور سنة(474هـ/ 1081م) وما أن انتهى بهاء الدولة منصور من مراسيم العزاء واستقبال المعزين من الامراء وزعماء القبائل حتى سار متوجها الى بغداد لملاقاة السلطان السلجوقي ملكشاه لتقديم فروض الطاعة والولاء كما هي العادة، فأقره السلطان ملكشاه على أملاك والده واستقر امره، وخلع عليه الخليفة العباسي المكتفي بالله الخلع والهدايا(ابن الاثير، 2009م، 56/10؛ ابن كثير،1988م، 159/12)، وأقر السلطان ملكشاه عليه مبلغ أربعين ألف دينار في كل سنة (البنداري،1900م، ص67)، وقد امتازت مدة حكم بهاء الدولة منصور بن دبيس بالهدوء والاستقرار السياسي، والتي دامت قرابة ست سنوات(سبط ابن الجوزي، 2013، 402/19؛ بن تغري بردي، د-ت، 122/5) لذا كانت امارته خالية من أي احداث حتى وفاته سنة(479هـ/ 1086م) (ابن الاثير، 2009م، 70/10؛ ابن الوردي، د-ت، 3/2) وقيل: إن وفاته كانت سنة(478هـ/ 1085م)(ابن الجوزي، 1992م، 252/16؛ ابن خلدون، 1988م، 362/4)، وبعد وفاته تولى حكم الامارة بعده ابنه صدقة بن منصور بن دبيس(ابن الاثير، 2009م، 70/10؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 402/19).

المطلب الثاني: علاقة الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بالسلاجقة.

خلف الأمير منصور في حكم الامارة المزيدية ابنه الأمير صدقة، الذي تولى حكم الامارة من سنة(479هـ/ 1076م) وتعد مدة حكمه من اهم الحقب في تاريخ الامارة المزيدية، إذ اخذت الامارة بالتوسع بشكل كبير، وقد استطاع الأمير صدقة من بناء كيان قوي معتمدا في ذلك على كفاءته السياسية والعسكرية، فبعد أن اتم صدقة مراسيم التشييع والتعزية سار سنة (479هـ/ 1086م) متوجها الى اصبهان قاصدا السلطان ملكشاه لتقديم فروض الطاعة والولاء، فخلع عليه

السلطان وكتب له مرسوما بولاية جميع اعمال والده (ابن الجوزي، 1992م، 260/16؛ ابن كثير، 1988م، 161/12) فقام بخدمة السلطان ملكشاه يؤدي اليه الأموال التي فرضت عليه(سبط ابن الجوزي، 2013م، 403/19؛ ابن الاثير، 2009م، 70/10؛ ابن كثير، 1988م، 160/12) استمر الأمير سيف الدولة صدقة على طاعة السلطان ملكشاه ، ولما حضر السلطان الى العراق اقام له الأمير سيف الدولة صدقة وليمة، وعبأ له سرادق ديباج فيه خيم اشتمل خمسمئة قطعة من اواني الفضة وزين بتماثيل الكافور والعنبر(ابن الجوزي، 1992م، 260/16؛ ابن كثير، 1988م، 161/1).

ولم تكن الوليمة التي أقامها الأمير صدقة للسلطان ودفعه للأموال الامر الوحيد الذي ينم عن طاعة الأمير سيف الدولة صدقة للسلطان ملكشاه ففي سنة(483هـ/ 1090م) تعرضت البصرة الى اعمال النهب فطلب منه السلطان ملكشاه النزول اليها فسار واصلح احوالها (أبو البقاء، 1984م، ص496؛ ابن الاثير، 2009م، 85/10) وفي سنة (486هـ/ 1093م) سار الأمير صدقة بن منصور للقاء السلطان بركيارق فلقيه في نصيبين وسار معه الى بغداد (ابن الاثير، 2009م، 105/10)، وفي سنة (488هـ/ 1095م) حينما استولى داعية تاج الدولة تتش بن محمد على بغداد وازال خطبة الملك بركيارق وخطب للملك تتش، سار الأمير صدقة بن دبيس بجنوده وعساكره الى بغداد واقام عسكره على باب الشعير[3]؛ لاستعادة الخطبة في بغداد الى الملك بركيارق (ابن الجوزي، 1992م، 15/17)، مما يدل على عمق العلاقة التي كانت قائمة بين الأمير سيف الدولة صدقة وسلاطين السلاجقة.

غير أن العلاقة بين السلطان بركيارق والأمير صدقة لم تدم، ففي سنة(494هـ/ 1100م) خرج الأمير سيف الدولة صدقة عن طاعة السلطان بركيارق واعلن خطبته للسلطان محمد، وكان سبب ذلك أن وزير السلطان بركيارق أبو الاعز الداهستاني ارسل الى الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس يقول له: " قد تخلف عندك لخزانة السلطان ألف ألف دينار، وكذا وكذا دينار لسنين طويلة، فإن أرسلتها وإلا سيرنا العساكر الى بلادك وأخذناها منك"(ابن الجوزي، 1992م، 67/17؛ ابن الاثير، 2009م، 10/ 142)، ولما علم السلطان بالأمر ارسل الى الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس يدعوه الى الحضور لكنه رفض، فأرسل اليه الأمير اياز طالبا منه الحضور الى خدمة السلطان، فقال له: " لا احضر ولا اطيع السلطان، إلا إذا سلم وزيره أبا المحاسن إلي، وأن لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده ابدا، ويكون ذلك ما يكون، فإن سلمه

(3) **باب الشعير**: محلة ببغداد فوق مدينة المنصور، كانت مرفأ للسفن القادمة من الموصل والبصرة. (ياقوت الحموي، 1995، ج1، ص308).

إلي، فأنا العبد المخلص في العبودية بالحسن والطاعة". إلا أن السلطان رفض تسليم وزيره وتمت المقاطعة، فسار الأمير سيف الدولة الى الكوفة واخرج منها نائب السلطان بركيارق وضمها الى املاكه (المنتظم، 1992م، 67/17؛ ابن الاثير، 2009م، ج10، ص142-143)، ثم وصل السلطان محمد الى بغداد الامر الذي دعا السلطان بركيارق الى الخروج منها، وكان حينها مريضا(ابن الاثير، 2009م، 143/10).

ولم يدم الوضع السياسي ببغداد لصالح السلطان محمد، وذلك أن السلطان بركيارق عاد الى بغداد واستطاع الانتصار على السلطان محمد سنة (496هـ/ 1102م) وإعادة الخطبة له بها، وبعد أن خطب للسلطان بركيارق ببغداد ارسل كمشتكين القيصري الى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور وطلب منه طاعة السلطان بركيارق (ابن الجوزي، 1992م،80/17)، لكن الأمير صدقة بن دبيس استمر في ولائه للسلطان محمد ولم يسقط الخطبة له في بلاده(ابن الجوزي، 1992م، 80/17)، ولم يكتف الأمير سيف الدولة بذلك وسار بجيش من الحلة حتى نزل صرصر[4] وفرض الحصار على بغداد ، واصر على استعادة الخطبة للسلطان محمد وإخراج كمشتكين القيصري من بغداد،(ابن الاثير، 2009م، 166/10)، فساءت الأوضاع الاقتصادية في المدينة حتى تدخل الخليفة العباسي الامر بأحكام الله وطلب من الأمير صدقة بالتوقف عن محاصرة المدينة؛ بسبب الأوضاع المزرية التي تشهدها بغداد، وقد اظهر سيف الدولة صدقة بن دبيس الطاعة للخليفة العباسي، لكنه اصر على اخراج القيصري من بغداد، وإلا فلا يكون إلا السيف، وعلى إثر ذلك استقر الامر على اخراج القيصري من بغداد، فعاد الأمير سيف الدولة صدقة الى الحلة بعد أن استعاد الخطبة الى السلطان محمد(ابن الاثير، 2009م، 166/10).

وبعد خروج كمشتكين القيصري من بغداد سار متوجها الى واسط واعلن فيها الخطبة للسلطان بركيارق، فلما سمع الأمير صدقة تلك الانباء سار متوجها الى واسط واخرج منها كمشتكين القيصري بعد أن اعطى جميع العساكر الأمان، وأعاد الخطبة فيها الى السلطان محمد(ابن الاثير، 2009م، 167/10؛ ابن خلدون، 2000م، 362/4-363)، وحينما تم الصلح بين السلطان محمد والسلطان بركيارق سنة (497هـ/ 1103م) اشترط السلطان محمد أن تكون بلاد سيف الدولة صدقة من املاكه(ابن الاثير، 2009م، 173/10). وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على عمق العلاقة التي كانت قائمة بين السلطان محمد والأمير سيف الدولة صدقة.

---

(4) **صرصر**: قريتان في سواد بغداد، وهما: صرصر العليا وصرصر السفلى، وهما على ضفة نهر عيسى، وقيل: نهر صرصر فنسب النهر اليهما. (ياقوت الحموي، 1995، ج3، ص401).

وعندما خطب لملكشاه بن السلطان بركيارق في بغداد سنة (498هـ/ 1104م)(ابن الجوزي، 1992م، 90/17؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 533/19؛ النويري،2004م، 205/26) جمع الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس جيشا كبيرا بلغ تعداده خمسين ألف رجل، ثم ارسل ابناءه دبيسا وبدران الى السلطان محمد يحثه على المجيء الى بغداد لإخراج ابن أخيه السلطان ملكشاه (ابن الجوزي، 1992م، 90/17؛ ابن الاثير، 2009م، 180/10).

وفي سنة (499هـ/ 1105م) سار الأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس الى البصرة وكانت تحت ولاية إسماعيل بن أرسلانجق وكان في طاعة الأمير صدقة بن دبيس، فلما اتم الامر للسلطان في بغداد توسط الأمير صدقة لإسماعيل فأبقاه السلطان واليا عليها، ثم ارسل السلطان محمد عاملا عنه لجمع خراجها لكن إسماعيل منعه من الدخول، فأمر السلطان الأمير سيف الدولة بأخذها من إسماعيل واخراجه منها(ابن الاثير، 2009م، 187/10), فسار الى البصرة وفرض عليها الحصار أياما، ولما رأى إسماعيل ذلك طلب الأمان من الامير صدقة على نفسه وأهله وماله، فأمنه، وحمل اهله واموالة وكل ما يعز عليه ويقدر على حمله، ثم اعطى سيف الدولة الأمان لأهل البصرة من أي اذى واقام بها خمسة عشر يوما(ابن الاثير، 2009م، ج10، ص188)، ثم استعمل على البصرة مملوك جده دبيس اسمه اليونشاش (ابن خلدون، 2000م، 364/4).

وفي سنة(501هـ/ 1107م) توترت العلاقة بين السلطان محمد والأمير سيف الدولة صدقة بن دبيس وسبب ذلك أن السلطان محمد قد سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة[5] وآبه[6] وقد استجار بالأمير سيف الدولة صدقة بن منصور، فأرسل السلطان محمد الى الأمير صدقة ليسلمه، لكن الأمير صدقة رفض تسليمه (ابن الاثير، 2009م، 206/10) عندها سار السلطان بنفسه على رأس جيش كبير الى بغداد، وقد حاول الأمير صدقة اقناع السلطان بالأموال للعودة عن بغداد(ابن خلدون، 2000، 364/4)، لكن السلطان رفض الرجوع وستمر في تقدمه نحو المدينة وعبروا دجلة حتى اصبح الجيشان على ارض واحدة والتقوا في 19 رجب سنة (501هـ/ 1107م) وصادف أن هبت الريح بوجه جيوش السلطان، والأتراك يرمون بالنشاشيب، ثم هجم الأمير سيف الدولة صدقة على الاتراك فضربه احد الاتراك على وجه فلم يعد يرى جيدا ، وهو يقول: " انا ملك العرب انا صدقة". فأصابه سهم بظهره، ثم لحق به غلام من الاتراك اسمه بزغش فتعلق بالأمير صدقة وهو لا يعرفه، ثم اسقطه من على فرسه على

(5) ساوه: مدينة حسنة بين الري وهمذان. (ياقوت الحموي، 1995، ج3، ص279).

(6) آبه، بليدة تقابل مدينة ساوه وتعرف عند عامه الناس بآوه. (ياقوت الحموي، 1995،ج1، ص50).

الأرض ثم ضربه بالسيف واخذ رأسه الى البرسقي ، فحمله الى السلطان محمد، واسر ابنه دبيس وسرخاب بن كيخسرو ، اما بدران فإنه هرب الى الحلة وارسل امه الى مهذب الدولة ابي العباس صاحب البطيحة (ابن الاثير، 2009م، 209/10؛ النويري، 2004م، 211/26؛ الذهبي، 2003م، 8/11).

المبحث الثاني

علاقة خلفاء صدقة بن دبيس المزيدي بالسلاطين السلاجقة 501- 546هـ/1107-1151م

المطلب الأول: علاقة الأمير دبيس بن صدقة بالسلاجقة:

كان السلطان محمد بعد مقتل الأمير صدقة بن دبيس امر بإطلاق سراح ابنه الأمير دبيس الذي اسر مع عدد من الامراء واستحلفه أن لا يسعى الى الفساد، ثم ارسل الى زوج الأمير صدقة امانا وامرها بالقدوم الى بغداد، وارسل ابنها دبيس وجماعة من الامراء للقائها، وعند وصولها بغداد احضرها السلطان محمد واعتذر لقتل زوجها صدقة(ابن الاثير، 2009م، 210/10).

وبعد وفاة السلطان محمد سنة (512هـ/ 1118م) طلب الأمير دبيس من خليفته السلطان محمود أن يسمح له بالعودة الى الحلة، وكان عند السلطان محمد منذ قتل والده فأذن له وعاد الى الحلة، واجتمع حوله من العرب والاكراد خلق كثير حتى اضحى قوة كبيرة لا يمكن التغافل عنها(ابن الاثير، 2009م، 249/10؛ ابن كثير، 1988م، 236/16)، وعندما رأى البرسقي تعاظم قوة الأمير دبيس خرج بعساكره متوجها الى الحلة لإخراج الأمير دبيس سنة (513هـ/ 1119م)، وبعد وصول تلك الانباء الى مسامع الأمير دبيس اخذ يحشد قواته من العرب والاكراد، وفرق الأموال الكثيرة والسلاح (ابن الاثير، 2009م، 252/10)، وكان الملك مسعود في الموصل فحسن له جماعة على قصد العراق، فسار حتى اقترب من بغداد فخرج اليه البرسقي شحنة المدينة للقائه وصدهم عن بغداد، فلما علم الملك مسعود ارسل الى البرسقي واخبره انهم جاءوا نجدة له على دبيس بن صدقة، فاصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا على قتال دبيس بن صدقة، وبعد أن وصلت اخبار التحالف الى دبيس خافهم ولجأ الى ملاطفة الملك مسعود واهدى له هدايا عظيمة، لكن دبيس سرعان ما اخلف وعده بعد وصول الأمير منكبرس الذي قام بمراسلته واستماله واستحلفه وتعاضدا واتفقا على التناصر وقوي كل منهما بصاحبه، مما دعا الملك مسعود والبرسقي وجيوش بيك للقاء دبيس ومنكبرس، وعندما وصلت انباء كثرة جمعهم لجأ دبيس ومنكبرس الى عقد الصلح، فاستقر منكبرس في شحنكية بغداد وعاد دبيس الى الحلة، اما الملك

المسعود فعاد الى الموصل ومعه جيوش بيك(ابن الاثير، 2009م، 10/251-252؛ النويري، 2004م، 27/605؛ ابن خلدون، 2000م، 4/369-370).

وعندما نشب الصراع بين الملك سنجر والسلطان محمود انحاز الأمير دبيس بن صدقة الى سنجر ثم ارسل الى الخليفة المسترشد بالله وامر أن يسقط الخطبة للسلطان محمود وأن يخطب للسلطان سنجر(ابن الاثير، 2009م، 10/258)، وفي سنة (514هـ/ 1120م) اشتد النزاع بين الملك مسعود واخيه السلطان محمود؛ لأن الأمير دبيس بن صدقة كان يكاتب جيوش بيك اتابك مسعود ويحثه على اعلان السلطنة للملك مسعود، وتعهد دبيس أن يقدم له كل الدعم(ابن الاثير، 2009م، 10/263؛ ابن الوردي، 1996م، 2/25) وفي شهر ربيع الأول سنة 514هـ/ 1120م وقعت الحرب بين الملك مسعود والسلطان محمود(ابن الجوزي، 1992م، 17/186) وكان سبب انحياز البرسقي الى جانب السلطان محمود أن سيف الدولة دبيس بن صدقة كاتب جيوش بك طالبا منه القبض على البرسقي واتهمه بالميل الى جانب السلطان محمود، وقد امده بالأموال الكثيرة مقابل القبض عليه، ولما علم البرسقي هرب الى السلطان محمود(ابن الاثير، 2009م، 10/263) ويبدو أن سيف الدولة دبيس بن صدقة كان يروم من ذلك العمل ابعاد البرسقي عن العراق؛ بسبب العداء الذي يكنه له هذا من جانب، ومن جانب اخر أراد استمرار النزاع بين الملك مسعود والسلطان محمود؛ كي يتمكن -قدر الإمكان- من توسيع نفوذه مستقبلا نتيجة انشغالهم في الصراع فيما بينهم، " وكان دبيس يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد انه مادام الخلاف قائما بينهم فأمره منتظم كما استقام امر والده عند اختلاف السلاطين(ابن الجوزي، 1992م، 17/187؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 32/132-133؛ الذهبي، 2003م، 11/154).

ومهما يكن من امر فبعد وصول انباء عصيان الملك مسعود لأخيه السلطان محمود ووقوع الحرب بينهما الى مسامع الأمير دبيس حتى بدأ بالنهب والسلب والقتل وكثر فساده، فنهب نهر عيسى ونهر الملك والمدائن واعمال بغداد، وسبى الذراري واحرق الغلال والاتبان، ثم سار الى بغداد ونصب خيمته بالقرب من دار الخلافة، واظهر الحقد والكراهية للخليفة العباسي، وذكره كيف طافوا برأس ابيه في بغداد، ثم هدد الخليفة المسترشد(ابن الاثير، 2009م، 10/264؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 20/133)، ولما علم الأمير سيف الدولة دبيس بمسير السلطان محمود الى بغداد رحل عنها الى الحلة(ابن الجوزي، 1992م، 17/187؛ ابن الاثير، 2009م، 10/264)، ثم حاول الأمير دبيس إرضاء السلطان محمود، فأرسل اليه زوجه شرف خاتون ابنة

عميد الدولة ومعها عشرون ألف دينار وثلاثة عشر رأس من الخيل، إلا أن السلطان لم يرض عنه(ابن الجوزي، 1992م، 187/17؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 133/20).

وبعد أن رفض السلطان محمود الوساطة في الصلح مع الأمير دبيس سار متوجها بنفسه الى الحلة لقتال دبيس بن صدقة، وجهز ألف سفينة يعبر بها دجلة، فلما وصلت تلك الاخبار الى مسامع الأمير دبيس بدأ بمراسلة السلطان محمود طالبا منه الأمان فأمنه، إلا أن الأمير دبيس أراد كسب الوقت حتى يتجهز للهرب، فأرسل نساءه الى البطيحة وحمل جميع أمواله وخرج من الحلة بعد أن نهبها، ثم سار متوجها الى قلعة جعبر مستجيرا بصاحبها ايلغازي، اما السلطان محمود فبعد انتصاره على عسكر الحلة سار متوجها صوب المدينة لكنه لم يجد بها احدا، فبات بها ليلة ثم عاد الى بغداد(ابن القلانسي، د-ت، ص202؛ ابن الاثير، 2009م، 264/10؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 133/20).

وأقام الأمير دبيس بن صدقة عند ايلغازي قرابة السنة، ثم ارسل اخاه منصور بجيش الى العراق لتفقد أحوال الحلة والكوفة والبصرة، وارسل منصور الى الأمير دبيسي دعوة للقدوم الى العراق، فسار من قلعة جعبر سنة(515هـ/ 1121م) الى الحلة وملكها واجتمع حوله في غضون أسبوع من الاعراب ما يحصى عدده، ثم ارسل الى السلطان محمود يعتذر منه وتعهد بتقديم فروض الطاعة والولاء، لكن السلطان رفض (ابن الاثير، 2009م، 264/10؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 148/20), وجهز الجيش وسار لقتاله وعندما اقترب السلطان من الحلة هرب الأمير دبيس الى الازير، وحينما وصل جيش السلطان الى الحلة وهي فارغة ليس بها احد، وكان مقدم العساكر السلطان سعد الدولة يرنقش الزكوي الذي ترك في الحلة خمسمئة فارس وفي الكوفة جماعة لحفظه من الأمير دبيس ، ثم ارسل الى عسكر واسط لحفظ طريق البطيحة، ثم عبر الى الأمير دبيس ولم يبق بينهم الا نهر، فتراسل يرنقش والأمير دبيس واتفقا أن يرسل الأمير دبيس اخاه منصور وابنه رهينة(ابن الاثير، 2009م، 265/10؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 149/20).

ولم يستقر الأمير دبيس بن صدقة ولم يلتزم بالعهود والاتفاقيات ففي سنة 516هـ/ 1122م اقتتل الأمير دبيس والأمير اق سنقر البرسقي فانهزم البرسقي، ولما سمع السلطان بأخبار الصراع حتى قبض على اخي الأمير دبيس وابنه وبعث بهما الى قلعة برجين(ابن الاثير، 2009م، 280/10).

وعندما اقطع عماد الدين (516هـ/ 1122م) شحنكية البصرة وواسط عظم شانه في تلك البلاد، فخافه الأمير دبيس بن صدقة وسار قاصدا بغداد، فخرج اليه اق سنقر البرسقي وهزمه في شهر محرم سنة 517هـ/ 1123م (ابن واصل1957م، 30/1) وفر الأمير دبيس الى السلطان طغرل بيك بن السلطان محمد الذي كان هو الاخر خارجا على السلطان محمود (ابن العمراني، 1999م، ص215؛ ابن الاثير، 2009م، 284/10؛ ابن واصل، 1957م، 30/1).

وحينما وصل الأمير دبيس الى السلطان طغرل بيك استقبله واكرمه واحسن اليه وجعله من خواصه واعيانه وامرائه، وقد استغل الأمير دبيس هذا التقرب واخذ يرغب السلطان طغرل في مهاجمة بغداد، وضمن له الاستيلاء عليها، فسار معه السلطان طغرل قاصدا بغداد سنة 519هـ/ 1125م لكنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها، وسار السلطان طغرل والأمير دبيس الى السلطان سنجر(ابن الاثير، 2009م، 292/10؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 20/ 185)، ولا يزال الأمير يرغب السلطان سنجر في قصد العراق، واخبره أن السلطان محمود والخليفة المسترشد بالله متفقان على الخروج عليه، فسار السلطان حتى وصل الري، فأرسل السلطان سنجر الى السلطان محمود لينظر هل مازال على طاعته ام تغير، فسار السلطان محمود الى عمه واصطلحا، ثم عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلم الأمير دبيس الى السلطان محمود واوصاه بإعادته الى بلاده واكرامه(ابن الاثير، 2009م، 303/10) وأن يعزل زنكي عن الموصل وبلاد الشام ويسلمها الى الأمير دبيس(ابن الجوزي، 1992م، 17/ 249)، وفي سنة (523هـ/ 1128م) وصل السلطان محمود بغداد وبصحبته الأمير دبيس ليصلح بينه وبين الخليفة المسترشد بالله، وتم الصلح بينهما لكن الخليفة رفض تولية الأمير دبيس البلاد(ابن الاثير، 2009م، 304/10).

وسار السلطان محمود الى همذان لإقامة واجب العزاء بوفاة زوجه، فمرض مرضا شديدا فاصطحب الأمير دبيس الابن الصغير للسلطان محمود وتوجه الى العراق، فلما سمع الخليفة حشد الاجناد، وكان في الحلة بهروز فهرب منها ثم دخلها دبيس، وحينما سمع السلطان ارسل الى الاميرين الاحمديلي وقزل، وقال: (انتما ضمنتما دبيسا مني، واريده منكما). فسار الاحمديلي الى الأمير دبيس ليحضره الى السلطان، فلما سمع الأمير دبيس الخبر ارسل وفدا الى الخليفة المسترشد بالله يسترضيه، قائلا: (إن رضيت عني فأنا ارد اضعاف ما اخذت، واكون العبد المملوك). فترددت الرسل بين الخليفة والأمير دبيس، والأمير دبيس لا يزال يجمع الأموال ويحشد الرجال حتى اجتمع حوله عشرة آلاف فارس، ثم قدم السلطان الى العراق وحينما علم الأمير دبيس بقدوم السلطان ارسل اليه الهدايا الجليلة، من بينها ثلاثمئة حصان ومئتي ألف

دينار، لإرضاء السلطان والخليفة لكن السلطان لم يجبه الى ذلك(ابن الاثير، 2009م، 304/10؛ ابن واصل 1957م، 44/1).

وعند دخول السلطان بغداد سار الأمير دبيس بن صدقة الى البصرة واخذ منها أموالا كثيرة، فأرسل السلطان عشرة آلاف فارس لقتال الأمير دبيس، لكن الأمير دبيس خرج من البصرة وسار متوجها الى الشام قاصدا قلعة صرخد سنة (525هـ/ 1130م) فأضل الطريق ونزل عند أناس من بني كلاب فقبضوا عليه وحملوه الى الأمير بوري بن طغتكين صاحب دمشق فحبسه في قلعة دمشق، ولما سمع الخليفة المسترشد بالله ارسل سديد الدولة ابن الانباري وابا بكر بن بشير الجزري الى الأمير تاج الملوك بوري لأخذ الأمير دبيس، لكن الأمير عماد الدين زنكي سبقهم عندما ارسل الى الأمير تاج الملوك بوري طالبا منه تسليمه الأمير دبيس مقابل اطلاق سراح ولده بهاء الدين ومن عنده من الاسرى، فتم الاتفاق وطلق عماد الدين بهاء الدين سونج ابن تاج الملوك بوري ومن معه من الامراء وتسلم عماد الدين زنكي الأمير دبيس(ابن الجوزي، 1992م، 263/17؛ ابن الاثير، 2009م، 310/10؛ ابن واصل، 1957م، 45/1)، وظن الأمير دبيس بن صدقة أن هلاكه بات امرا محتوما (ابن واصل، 1957م، 46/1؛ أبو الفداء، د–ت، 5/3) وعلى ما يبدو أن الأسباب التي دعت الأمير عماد الدين زنكي الى مقايضة الأمير توري بالأمير دبيس هو العداء المحكم بين الخليفة المسترشد بالله والأمير دبيس بن صدقة، فأراد عماد الدين ونكي أن يكون الأمير دبيس حليفا قويا له في الاستيلاء على بغداد.

وسار الأمير عماد الدين زنكي وبرفقته الأمير دبيس بن صدقة الى بغداد؛ للسيطرة عليها وذلك بأمر من السلطان سنجر، ولما علم الخليفة خرج للقائهم ونزل بالعباسية ونزل عماد الدين زنكي بالدجيل والتقى الجمعان بحصن 17رجب سنة 526هـ/ 1131م واشتد القتال بينهم وانهزم الأمير عماد الدين زنكي والأمير دبيس وقتل منهم جماعة واسرت أخرى (ابن الاثير، 2009م، 315/10؛ ابن خلدون، 1988م، 375/4).

وبعد الهزيمة سار الأمير دبيس بن صدقة الى الحلة، إذ ولاه عليها السلطان مسعود، وكان بها اقبال خادم الخليفة المسترشد بالله، لكنه لم يتمكن من السيطرة عليها، ثم جمع جمعا وقصد واسطا وتمكن من ملكها بعد انضمام عسكرها، وبختيار، وشاق، وابن ابي الجبر، صاحب البطيحة اليه واقام بها الى سنة (527هـ/ 1132م) إذ سار اليه يرنقش بازدار واقبال خادم المسترشد بالله بعساكر فاقتتلوا بالماء والبر فانهزم الأمير دبيس بن صدقة والواسطين واسر بختيار وشاق وجماعة من الامراء، وبعد الهزيمة توجه الأمير دبيس الى السلطان مسعود واقام عنده (ابن الاثير، 2009م، 315/10؛ ابن خلدون، 1988م، 375/4).

واقام الأمير دبيس بن صدقة عند السلطان مسعود حتى حدوث الفتنة بين الخليفة المسترشد بالله والسلطان مسعود سنة (529هـ/ 1134م) ففارق الأمير دبيس السلطان مع جماعة من الامراء عائدين الى الخليفة وطلبوا منه الأمان، لكن الخليفة رفض أن يؤمنهم فساروا الى خوزستان، ثم عاد الخليفة عن رأيه وارسل الى الامراء وبين لهم أن سبب رفضه وجود الأمير دبيس بينهم، فأجمع الامراء القبض على الأمير دبيس، لكن الأمير دبيس عرف بالمؤامرة وفر منهزما الى السلطان مسعود(النويري، 2004م، 159/23؛ ابن خلدون، 1988م، 376/4)، وبقي الأمير دبيس مقيما عند السلطان مسعود حتى مقتل الحليفة المسترشد بالله، فاتهمه السلطان بأنه هو من دبر عملية مقتل الخليفة، فأمر غلاما ارمنيا بقتل الأمير دبيس، فوقف الغلام على رأس الأمير دبيس وهو يحفر الأرض بأصابعه فضرب عنقه وهو لا يشعر(البنداري، 1900م، ص163؛ ابن الاثير، 2009، 17/11)، وقد برر السلطان مسعود أنه قتل دبيسا؛ انتقاما منه لقتله الخليفة المسترشد بالله(ابن خلكان، 2013م، 265/2)، وحقيقة الامر أن من قتل الخليفة المسترشد بالله هو السلطان مسعود، فأراد أن ينسب مقتل الخليفة الى الأمير دبيس، فقام بقتله(ابن خلكان، 2013م، 265/2).

المطلب الثاني: خلفاء الأمير دبيس وعلاقتهم بالسلاجقة:

1-علاقة الأمير صدقة بن دبيس بسلاطين السلاجقة:

تولى حكم الامارة المزيدية بعد مقتل الأمير دبيس بن صدقة ابنه صدقة بن دبيس بن صدقة، وكان يوم قتل والده بالحلة، فلما وصل خبر مقتل والده الى الحلة اجتمع حوله جميع عساكر والده ومماليكه(ابن الاثير، 2009م، 17/11؛ أبو الفداء، د-ت، 10/3) وانضم اليه الأمير قتلغ تكين، فأمر السلطان مسعود الأمير يبك آبه المسير الى الحلة والسيطرة عليها وإخراج الأمير صدقة بن دبيس، فسارت العساكر حتى استقر بهم الحال عند المدائن واقاموا بها مدة منتظرين قدوم الأمير بيك آبه الذي رفض اللحاق بالعساكر؛ لمعرفته بعدم استطاعتهم الاستيلاء على الحلة؛ لكثرة العساكر المتواجدة بها(ابن الاثير، 2009م، 17/11؛ ابن خلدون، 1988م، 376/4).

وفي سنة (530هـ/ 1135م) انضم الأمير صدقة الى التحالف الذي أقامه بعض الامراء والملوك ببغداد لقتال السلطان مسعود وقطع الخطبة له وخطب للملك داود بن محمود، وبعد وصول انباء هذا التحالف الى مسامع السلطان جمع العساكر وسار متوجها الى بغداد ونزل

بالمالكية(ابن الاثير، 2009م، 23/11)، وارسل الى الخليفة الراشد بالله بالطاعة والموافقة عليه وتهديدا للأمراء الذين اجتمعوا على قتاله، وقد عرض الخليفة الراشد بالله رسالة السلطان مسعود على الامراء واجمع رأيهم على قتاله(ابن العمراني، 1999م، ص222؛ ابن الاثير، 2009م، 20/11-21)، وبعد اجتماع رأيهم على القتال فرض السلطان مسعود الحصار على بغداد، والذي دام قرابة ثلاثة وخمسين يوما ولم يتمكن من دخولها، وانسحب الى النهروان عازما العودة الى همذان، وفي اثناء ذلك وصل صاحب واسط الطرنطاي ومعه سفن كثير فاجتمعوا وعاد السلطان مسعود الى بغداد وعبر الى الجانب الغربي، فتفرق الامراء واختلفوا وعاد الملك داود الى بلاده، وسار الخليفة الراشد بالله الى الأمير عماد الدين زنكي الذي كان في الجانب الغربي لبغداد فسارا معا الى الموصل، ولما سمع السلطان مسعود بمغادرة الخليفة بغداد سار ودخلها(ابن العمراني، 1999م، ص222-223؛ ابن الاثير، 2009م، 23/11).

وبعد دخول السلطان بغداد واستقرار حالها اقام بها الى سنة (531هـ/ 1136م) ثم سمح للعساكر التي كانت تقاتل ببغداد العودة الى بلادهم، وسمح للأمير صدقة بن دبيس العودة الى بلاده بعد ان زوجه السلطان ابنته(ابن الاثير، 2009م، 26/11؛ النويري، 2004م، 28/27) وتوثقت العلاقة بين السلطان مسعود والأمير صدقة بالمصاهرة، ويبدو أن هذا الزواج هو زواج سياسي من جانب السلطان ليأمن جانب الأمير صدقة هذا من جانب، ومن جانب أخر يضمن وقوف الأمير صدقة الى جانبه اذا ما تعرض السلطان الى أي اعتداء من القبائل العربية او اعتداءات الامراء.

وفي اواخر سنة(531هـ/ 1136م) اجتمع الخليفة الراشد والأمير منكبرس صاحب فارس ونائبه بخوزستان والأمير بوازبه والأمير عبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال والملك داود على قتال السلطان مسعود والأمير صدقة بن دبيس، فالتقوا في بنجين واقتتلوا وهزمهم السلطان مسعود واخذ الأمير منكبرس اسيرا ثم قتله صبرا (ابن العمراني، 1999م، ص223؛ ابن الاثير، 2009م، 32/11؛ البنداري، 1900م، ص168)، وبعد مقتل الأمير منكبرس تفرقت عساكر السلطان مسعود الى النهب ومطاردة المنهزمين، وبقي السلطان مسعود في قلة من عسكره، اما الأمير بوازبة وعبدالرحمن اللذان كانا قد نصبا كمينا في ارض مرتفعة فحينما راوا تفرق عساكر السلطان مسعود عنه هجموا عليه لكنه تمكن من الفرار وقبض على جماعة من الامراء الذين كانوا برفقة السلطان مسعود ومن بينهم الأمير صدقة بن دبيس فقتلهم بوازبة جميعهم وكانوا اثني عشر اميرا (الحسيني، 1985م، ص213؛ البنداري، 1900، ص169).

2- علاقة الأمير محمد بن دبيس بسلاطين السلاجقة:

بعد مقتل الأمير صدقة بن دبيس اقر السلطان مسعود سنة(532هـ/ 1137م) أخاه محمد بن دبيس على الحلة وجعل المهلهل بن ابي العسكر مدبرا لأموره(ابن الاثير، 2009م، 33/11؛ النويري، 2004م، 29/27) وقد ساد الحلة في عهد الأمير محمد بن دبيس الهدوء والاستقرار السياسي، إذ لم ترد له أية فعاليات عسكرية او سياسية تذكر حتى سنة (540هـ/ 1145م) عندما اخرجه اخوه منها، مما يدل على أن الأمير محمد لم يخرج على السلطان مسعود طيلة مدة حكمه.

3- علاقة الأمير علي بن دبيس بسلاطين السلاجقة:

وفي سنة (540هـ/ 1145م) سار الأمير علي بن دبيس الى الحلة للاستيلاء عليها، بعد أن وردت انباء أن السلطان مسعود يريد القبض عليه ونفيه الى قلعة تكريت، وكان ذلك بتحريض من المهلهل، وقد استطاع الأمير علي بن دبيس الاستيلاء عليها وإخراج اخيه محمد منها بعد أن فرض الحصار عليها، وقد استهان السلطان به في اول امره فاستفحل امره بعد أن انضم اليه جمع كثير من غلمانه وغلمان ابيه وجميع اهل بيته وعساكرهم، فخرج اليه المهلهل واقتتلوا فيما بينهم وتمكن الأمير علي بن دبيس من تحقيق النصر وإلحاق الهزيمة بالمهلهل وعادوا منهزمين الى بغداد(ابن الاثير، 2009م، 54/11؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 354/20)، وزاد استفحال الأمير علي بن دبيس بعد هذا الانتصار وتحكم في اقطاعات امراء الحلة ويتصرف فيها، ودخل الخوف والذعر في شحنة بغداد وامر الخليفة جماعة لحفظ السور، ثم ارسل الى الأمير علي بن دبيس يحثه على الاستقامة وينهاه عن فعله، فرد الأمير علي بن دبيس على رسالة الخليفة قائلا: (انا العبد المطيع مهما رسم لي فعلت) (ابن الاثير، 2009م، 54/11؛ ابن خلدون، 1988م، 378/4).

وفي سنة (542هـ/ 1147م) زاد فساد الأمير علي بن دبيس واصحابه وكثر ظلمهم لأهالي الحلة ومن حولها من البلاد، فشكوا الى السلطان مسعود، فاستجاب السلطان لنداء اهل الحلة واقطعها للامير سلاكرد الذي قدم بغداد ومعه كتاب من السلطان الى شحنة بغداد يأمره فيه بتقديم المساعدة له في الاستيلاء على البلاد المزيدية من الأمير علي بن دبيس وتسليمها له(ابن الجوزي، 1992م، 56/18؛ ابن الاثير، 2009م، 62/11).

وسار الأمير سلاركرد ومن انضم اليه من عساكر بغداد الى الحلة، فجمع الأمير علي بن دبيس عساكره وحشد قواته والتقى الجيشان بمطير اباد، فانهزم علي بن دبيس وتملك سلاركرد الحلة وفر علي بن دبيس الى البقش كون خر واستنجد به فسار معه الى واسط واتفقوا مع

الطرنطاي وساروا الى الحلة واخذوها(ابن الجوزي، 1992م، ج18، ص56؛ ابن خلدون، 1988م، 378/4).

وفي سنة(543هـ/ 1148م) خطب الأمير علي بن دبيس لملكشاه بن السلطان محمود ومعه جماعة من الامراء وراسلوا الخليفة طالبين منه أن يخطب للسلطان ملكشاه لكنه رفض وارسل الى السلطان مسعود يخبره بذلك، ولما علم البقش بمراسلة الخليفة للسلطان مسعود سار الى النهروان ونهبها ثم قبض على الأمير علي بن دبيس، وحينما دخل السلطان مسعود بغداد اطلق البقش كون خر سراح الأمير علي بن دبيس ثم رحل من النهروان، وسار الأمير علي بن دبيس الى السلطان مسعود واعتذر منه فعفا عنه ورضي عنه(ابن الاثير، 2009م، 72/11؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 388/20) واستمر قائما في الحلة الى أن توفي سنة(545هـ/ 1150م) (ابن الاثير، 2009م، 76/11؛ ابي الفداء، د-ت، 22/3؛ الصفدي، 2000م، 71/21)، وقيل: توفي سنة(546هـ/ 1151م) (ابن الجوزي، 1992، 81/18؛ سبط ابن الجوزي، 2013م، 409/20)، وتولى حكم الامارة المزيدية ابنه المهلهل(الصفدي، 2000م، 71/21)، وقيل: إن امارة بني مزيد قد انقرضت بعد وفاة علي بن دبيس(الزركلي، 2005م، 287/4).

الخاتمة:

1- إن علاقة سلاطين السلاجقة مع امراء بني مزيد كانت قد بنيت على أساس المصالح السياسية، فبعد أن سيطر السلاجقة على بغداد اصبحوا بحاجة الى قوة يمكنها إيقاف هجمات القبائل العربية التي تقوم بها على البلاد ولاسيما بغداد، ولم تكن هنالك قوة يمكنها إيقاف هجمات تلك القبائل بعد أن افل نجم العقيلين إلا امراء بني مزيد امراء الحلة لذا استعملوا معهم سياسة المهادنة والمصالحة.

2- حرص امراء بني مزيد على إقامة علاقة مع سلاطين السلاجقة بوصفهم القوة البديلة للبويهيين للحصول على اعتراف بحكم الحلة؛ لأنهم اصبحوا القوة الوحيدة التي يمكن الاحتماء بها ولاسيما بعد انتهاء حكم البويهيين.

3- استغل امراء بني مزيد علاقتهم مع سلاطين السلاجقة وتقربهم اليهم في اثار حدة الشقاق والنزاع بين سلاطين السلاجقة الامر الذي يمكنهم قدر الإمكان من توسيع نفوذهم، مستغلين انشغال سلاطين السلاجقة في الصراع الداخلي فيما بينهم، الامر الذي يتيح لهم السلب والنهب والسيطرة على مساحة اكبر من البلاد.

4- إن امراء بني مزيد كانوا كثيري التقلب في ما بين سلاطين السلاجقة انفسهم تارة، وأخرى ما بين سلاطين السلاجقة ومعارضيهم من الملوك وامراء البلاد المجاورة؛ وذلك للحصول على مكاسب مادية ومعنوية اكثر ولضمان بقائهم في حكم الحلة.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1- ابن الاثير، ابي الحسن عز لدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت: 630هـ/ 1233م). الكامل في التاريخ. راجعه وقدم له واتم شروحه: سمير شمس. دار صادر. بيروت(2009م).

2- أبو البقاء، هبة الله محمد بن نما الحلي(ت: 520هـ/ 1126م)، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية. تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة. مكتبة الرسالة الحديثة. عمان. (1984م).

3- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد(ت: 487هـ/ 1094م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط3. عالم الكتب. بيروت(1983م).

4- البنداري، أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد(ت: 643هـ/1245م). تاريخ دولة ال سلجوق. مطبعة الموسوعات. مصر(1900م).

5- بن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبدالله(ت: 874هـ/ 1470م). النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دار الكتب المصرية.(د.ت).

6- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: 597هـ/ 1200م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا. راجعه وصححه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. (1992م).

7- الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر(ت: بعد 622هـ/ بعد1225م). زبدة التواريخ. اخبار الامراء والملوك السلاجقة. تحقيق: محمد نور الدين. دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. (1985م).

8- ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد(ت: 808هـ/ 1406م). تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاذه. مراجعة: سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (1988م).

9- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت: 748هـ/ 1274م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام. حققه وضبط نصه وعلق عليه. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. (2003م).

10- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت: 681هـ/ 1282م). وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان. حققه: احسان عباس. ط6. دار صادر. بيروت. لبنان. (2013م).

11- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت: 1396هـ/ 1976م). الاعلام، ط5. دار العلم للملايين. (2002م).

12-سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله(ت: 654هـ/ 1256م). مرأة الزمان في تواريخ الاعيان. الجزء 18-19 حققه وعلق عليه محمد انس، كامل محمد. الجزء 20حققه وعلق عليه إبراهيم الزيبقي. دار الرسالة العالمية. (2013م).

13- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله(ت: 764هـ/ 1363م). الوافي بالوفيات. تحقيق: احمد الارناؤوط. تركي مصطفى. دار احياء التراث العربي. بيروت. (2000م).

14- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت: 580هـ/ 1184م). الانباء في تاريخ الخلفاء. تحقيق وتقديم: قاسم السامرائي. دار الافاق العربية، القاهرة. (1999م).

15- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت: 732هـ/ 1331م). المختصر في اخبار البشر. المطبعة الحسينية المصرية. (د-ت).

16- ابن قلانسي، حمزه بن اسد بن علي بن محمد(ت: 555هـ/ 1160م). ذيل تاريخ دمشق. مكتبة المتنبي. (د.ت).

17- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت: 774هـ/1372م). البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري. دار احياء التراث العربي. (1988م).

18- ناجي، عبد الجبار. الامارة المزيدية. دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 387-558هـ. دار الطباعة الحديثة. (1970م).

19- النويري، احمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت: 733هـ/ 1333م). نهاية الارب في فنون الادب. تحقيق: نجيب مصطفى. حكمت كشلي فواز. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. (2004م).

20- ابن واصل، أبو عبدالله محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم(ت: 697هـ/ 1298م). مفرج الكروب في اخبار بني أيوب. نشره لأول مرة عن مخطوطات كمبردج وباريس واستانبول. وضبطه وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه: جمال الدين الشيال. دار الكتب والوثائق القومية. المطبعة الاميرية القاهرة. جمهورية مصر العربية. (1957م).

21- ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد(ت: 749هـ/ 1349م). تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. (د.ت).

22- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان. ط2. دار صادر. بيروت. (1995م).

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Izz li-Din Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaybani (d. 630 AH/1233 CE). Al-Kamil fi al-Tarikh. Reviewed, introduced, and annotated by Samir Shams. Dar Sadir, Beirut (2009 CE).

2- Abu al-Baqa, Hibat Allah Muhammad ibn Numa al-Hilli (d. 520 AH/1126 CE). Al-Manaqib al-Muzaidiyyah fi Akhbar al-Muluk al-Asadiyyah. Edited by Muhammad Abd al-Qadir Khuraisat, Salih Musa Daradkeh. Maktaba al-Risalah al-Hadithah, Amman (1984 CE).

3- al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah ibn Abd al-Aziz ibn Muhammad (d. 487 AH/1094 CE). A Dictionary of Obscure Names of Countries and Places. 3rd ed. Alam al-Kutub, Beirut (1983 CE).

4- Al-Bandari, Abu Ibrahim Al-Fath bin Ali bin Muhammad (d. 643 AH/1245 AD). History of the Seljuk State. Encyclopedia Press. Egypt (1900 AD).

5- Ibn Taghri Bardi, Abu Al-Mahasin Jamal Al-Din Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah (d. 874 AH/1470 AD). The Shining Stars in the News of Egypt and Cairo. Ministry of Culture and National Guidance. Egyptian National Library. (n.d.).

6- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH/1200 AD). Al-Muntazam fi Tarikh Al-Muluk wa Al-Umam. Study and Investigation: Muhammad Abd Al-Qadir Atta, Mustafa Abd Al-Qadir Atta. Reviewed and Proofread by Naim Zarzur. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut, Lebanon (1992 AD).

7- Al-Husayni, Sadr Al-Din Ali bin Nasir (d. after 622 AH/after 1225 AD). Zubdat Al-Tawarikh. News of the Seljuk Princes and Kings. Edited by: Muhammad Nur al-Din. Iqraa House for Printing, Publishing, and Distribution. Beirut, Lebanon. (1985).

8- Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad (d. 808 AH/1406 AD). The History of Ibn Khaldun, entitled Al-Ibar and the Diwan of the Beginning and the End in the History of the Arabs and Berbers and Their Contemporaries of the Greatest Establishment. Textual commentary, footnotes, and indexes: Khalil Shahadeh. Review: Suhail Zakar. Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution. (1988).

9- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1274 AD). The History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notable Figures. Edited, textually edited, and commented on by Bashar Awad Marouf. Dar al-Gharb al-Islami. (2003).

10- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr (d. 681 AH/1282 AD). Deaths of Notable People and News of the People of the Time. Edited by: Ihsan Abbas. 6th ed. Dar Sadir. Beirut, Lebanon. (2013 AD).

11- al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris (d. 1396 AH/1976 AD). Al-A'lam, 5th ed. Dar al-Ilm lil-Malayin. (2002 AD).

12- Sabt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Yusuf ibn Qazawghli ibn Abdullah (d. 654 AH/1256 AD). A Mirror of the Time in the Histories of Notable People. Parts 18-19, edited and annotated by Muhammad Anas, Kamil Muhammad. Part 20, edited and annotated by Ibrahim al-Zaybaqi. Dar al-Risala al-Alamiyya. (2013 AD).

13- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (d. 764 AH/1363 AD). Al-Wafi bi al-Wafiyat. Edited by: Ahmad al-Arnaout. Turki Mustafa. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. Beirut. (2000 AD).

14- Ibn al-Umrani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad (d. 580 AH/1184 AD). Al-Anba' fi Tarikh al-Khulafa'. Edited and introduced by: Qasim al-Samarra'i. Dar al-Afaq al-Arabiyya, Cairo. (1999 AD).

15- Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Umar ibn Shahinshah ibn Ayyub (d. 732 AH/1331 AD). Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar. Al-Husayniyya Egyptian Press. (n.d).

16- Ibn Qalansi, Hamza ibn Asad ibn Ali ibn Muhammad (d. 555 AH/1160 AD). A Tail to the History of Damascus. Al-Mutanabbi Library. (n.d.).

17- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar ibn Kathir (d. 774 AH/1372 CE). The Beginning and the End. Edited by: Ali Shiri. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (1988 CE).

18- Naji, Abdul-Jabbar. The Muzaydi Emirate: A Study of its Political, Economic, and Social Situation 387-558 AH. Modern Printing House (1970 CE).

19- Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad ibn Abd al-Da'im (d. 733 AH/1333 CE). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (The End of Desire in the Arts of Literature). Edited by: Najib Mustafa and Hikmat Kashli Fawaz. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon (2004 CE).

20- Ibn Wasil, Abu Abdullah Muhammad ibn Salim ibn Nasrallah ibn Salim (d. 697 AH/1298 CE). Mufrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (The Reliever of Sorrows in the News of the Ayyub Dynasty). First published from manuscripts in Cambridge, Paris, and Istanbul. It was edited, verified, annotated, introduced, and indexed by Jamal al-Din al-Shiyal. National Library and Archives. Amiri Press, Cairo, Arab Republic of Egypt. (1957).

21- Ibn al-Wardi, Abu Hafs Umar ibn Muzaffar ibn Umar ibn Muhammad (d. 749 AH/1349 AD). The History of Ibn al-Wardi. Scientific Library. Beirut, Lebanon. (n.d.).

22- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries. 2nd ed. Dar Sadir. Beirut. (1995 AD).

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X